

محمد بن داود وإبراهيم بن نبطويه

قال إبراهيم بن نبطوية النحوي: دخلت على محمد بن داود الأصفهاني في مرضه الذي مات فيه، فقلت: ماذا أَلَمْ بك؟ قال: حب مَنْ تعلم أورثني ما ترى. قلت: ما منعك منه مع القدرة عليه؟ قال: الاستمتاع على وجهين؛ النظر المباح واللذة المحظورة، فقد منعني منها ما بلغني عن النبي ﷺ قوله: «من عشق وكنتم وعفَّ؛ غفر الله له وأدخله الجنة»، ثم أنشد أبياتاً لنفسه. فلما انتهى إلى قوله:

إن يكن عيب خده من عذارٍ فعيوب العيون شعر الجفونِ

قلت له: أنت تنفي القياس في الفقه وتثبتته في الشعر. فقال: غلبة الهوى ومملكة النفس دعوا إليه. فما كدت أفارقه حتى سمعت نعيه، فأسفت عليه كثيراً.